الإرشاد الزراعي والتغيرات المناخية

يشير تغير المناخ إلى أي تغير في الظروف المناخية بمرور الوقت، سواء كان ذلك بسبب التقلبات الطبيعية أو نتيجة النشاط البشري. وقد كان ينظر إلى التكيّف مع التغيرات المناخية على أنه خيار قابل للتطبيق في الحد من التأثيرات السلبية المتوقعة لتغير المناخ.

أما بالنسبة لطرق التكيف مع التغيرات المناخية فهي تلك الاستراتيجيات التي تمكّن الفرد أو المجتمع من التعامل معها أو التكيف معها على الصعيد المحلي، حيث تشمل مثل هذه الاستراتيجيات المحاصيل المبكرة النضج، والأصناف المقاومة للجفاف والتربية الانتقائية للماشية في المناطق التي تهطل فيها الأمطار.

وهنا يأتي دور الإرشاد في توصيل التوصيات لتحسين التكيف الزراعي مع تغير المناخ، وهناك ثلاث طرق يمكن من خلالها أن يلعب الإرشاد أدواراً للتكيف مع تغير المناخ:

أولا: التقنيات وإدارة المعلومات

لعب الإرشاد دوراً تقليدياً في توفير المعلومات وتعزيز التقنيات الجديدة أو الطرق الجديدة في إدارة المحاصيل والمزرعة. كما يربط الإرشاد المزارعين بالباحثين والجهات الفاعلة الأخرى في الابتكار.

وعادةً يعمل المزارعون والمرشدون والباحثون معاً في حقول المزارعين لتحديد الأولويات والترويج لأنواع المحاصيل الجديدة وتقنيات الإدارة المزرعية، لكن يجب أن يذهب الإرشاد الآن بخلاف هذه الأساليب، فلا تزال هناك حاجة لنقل التكنولوجيا البسيطة من أجل زيادة القدرة على التكيّف مع المناخ.

سيحتاج مزارعو اليوم إلى أن يكونوا قادرين على الاستجابة بسرعة لتغير المناخ وإدارة المخاطر ببراعة. هذا سيشكل تحدياً خاصاً للتوسع من حيث المعرفة وأنظمة المعلومات. فالمزارعون بحاجة إلى الوصول إلى هذا النوع من المعلومات؛ سواء كانت معلومات مناخية، أو تنبؤات، أو ابتكارات تقنية تكيفيّة؛ من خلال أنظمة الإرشاد والمعلومات.

يمكن للمرشدين تقديم التقنيات المناسبة وأساليب الإدارة التي تمكّن المزارعين من التكيف مع تغير المناخ، على سبيل المثال: نشر الأصناف المحلية للمحاصيل المقاومة للجفاف وذلك بتقديم معلومات عن هذه المحاصيل. كما يمكن للمرشدين أن يتقاسموا مع المزارعين معرفتهم بنظم زراعة المحاصيل وإدارتها التي تتسم بالمرونة في ظل تغير الظروف المناخية مثل تحميل المحاصيل، والدورة الزراعية للمحاصيل، والزراعة الحافظة. فبعض هذه الممارسات تعتبر ميزة إضافية تتمثل في تحسين إدارة الموارد الطبيعية، والأمن الغذائي المنزلي، وتحسين التربة، وتعزيز الاستدامة، وتساعد بشكل عام على التخفيف من آثار المناخ، وفي الوقت نفسه، يمكن للمرشدين أن يلعبوا دوراً مهماً في نقل هذه المعارف التي اكتسبوها من خلال تجاربهم الناجحة في مساعدة المزارعين في جميع أنحاء العالم.

ثانيا: تنمية القدرات

يعتبر تعليم الكبار والتعليم غير النظامي أحد أهم أنشطة الإرشاد بمرور الوقت. ويستمر هذا الدور اليوم وهو أكثر أهمية في ضوء تغير المناخ. بالإضافة إلى ذلك، الإرشاد مسؤول أيضاً عن توفير المعلومات وذلك عن طريق وسائل الإرشاد المختلفة كالنشرات والرسائل الإذاعية والعروض الميدانية (المسرح

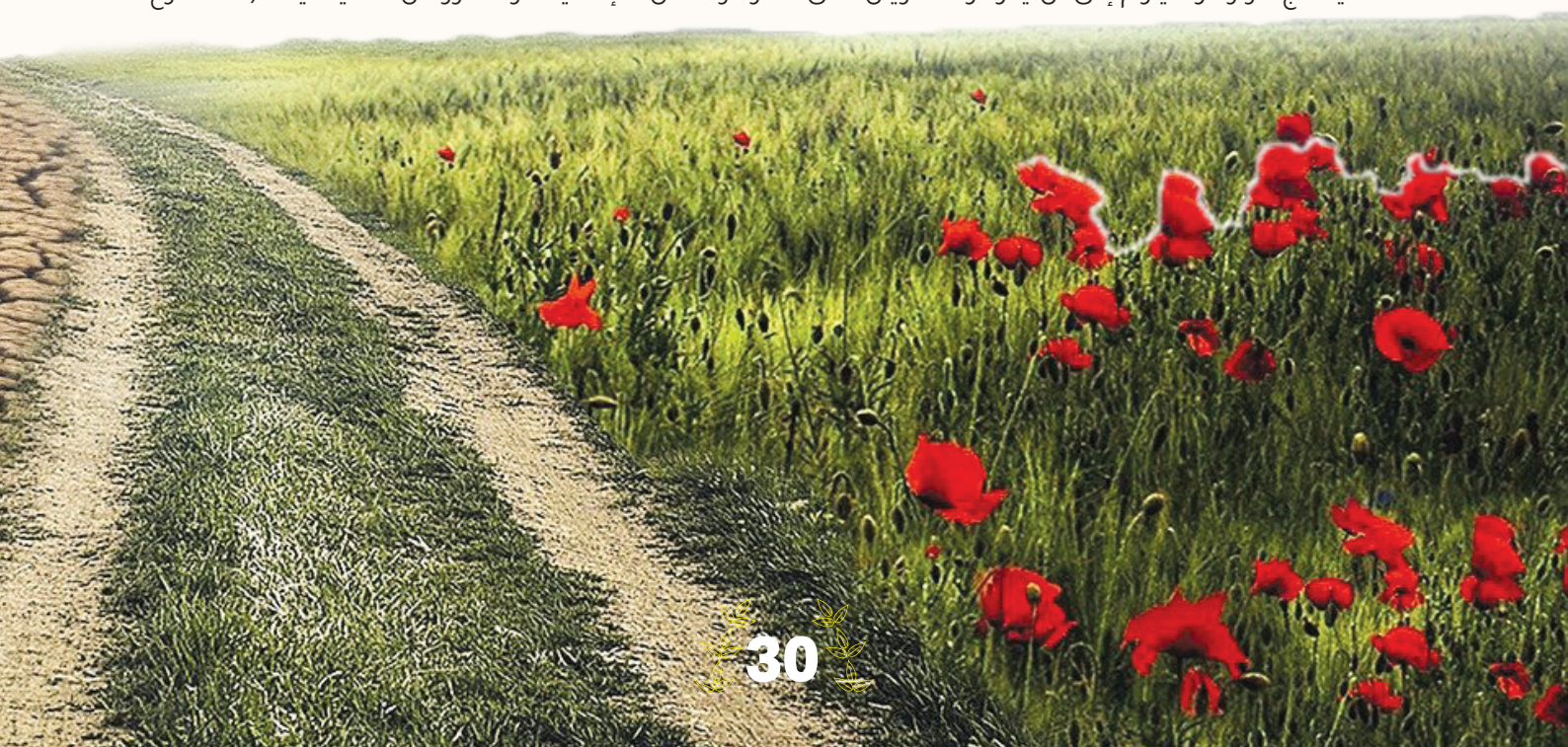

الجوال)، بالإضافة إلى الأنشطة الإرشادية المبتكرة الحديثة في تعليم الكبار والتعلم التجريبي، وهو النهج المتبع في مدارس المزارعين الحقلية، وهو نهج إرشادي وتعليمي، حيث يمكن توجيهه لتوعية المزارعين في قضايا تغير المناخ.

سيؤدي تغير المناخ إلى ظهور أحداث متطرفة مثل الكوارث المفاجئة وأمراض الماشية. كما تظهر الأدلة على أن أكبر التأثيرات ستكون في شكل موجات جفاف صغيرة وفيضانات وأحداث أخرى تتسبب في معاناة شديدة. لذا قدرة المزارعين على التعامل مع مثل هذه الأشكال المختلفة من المخاطر سيصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى، ويجب أن تدفع جهود الإرشاد لإيلاء اهتمام خاص لتثقيف المزارعين حول خياراتهم لتعزيز المرونة والقدرة على الاستجابة.

هناك حاجة للتعاون لإشراك مجموعات جديدة من الجهات الفاعلة، بما في ذلك الوكالات الإنسانية.

وهكذا يجب تجاوز التدريب الفني لتعزيز قدرات المزارعين على التخطيط وحل المشكلات والتفكير النقدي وتحديد الأولويات، والعمل مع العديد من أصحاب المصلحة، وأن يكون استباقياً.

إن تنمية القدرات مهمة في الإرشاد، ويحتاج المزارعون والمرشدون إلى مهارات جديدة تتطلب التثقيف والإرشاد الزراعيين، بحيث تشمل فهم معارف وخبرات سكان الريف والتعلم المشترك (أي أن المزارعين والمرشدين يتعلمون معاً بدلاً من المرشدين الذين يقومون بتدريب المزارعين بطريقة واحدة وهي نقل المعلومات)، باتباع الطرق المختلفة لإعلام وتثقيف المزارعين حول خيارات التكيف.

ثالثاً: تسهيل وتنفيذ السياسات والبرامج

دور آخر للإرشاد، والذي سيكون حاسماً للتكيف مع تغير المناخ، هو دور التقريب بين الجهات الفاعلة المختلفة داخل القطاع الريفي. تقليدياً، كان هذا يعني ربط المزارعين بوكلاء النقل والأسواق وموردو المدخلات، لكن مع تغير المناخ، ستكون ذات أهمية متزايدة بالنسبة لنظام الإرشاد لربط المزارعين وغيرهم من الناس في المجتمعات الريفية مباشرة بالمؤسسات الخاصة والعامة التي تنشر تقنيات التكيف وتموّل برامج استثمارات التكيف. ولابد من تفعيل زيادة الوصول إلى معلومات الأرصاد الجوية.

يمثل الإرشاد أيضاً تحدياً هائلاً في الجمع بين اهتمامات المزارعين واهتمامات الجهات الفاعلة الأخرى لأنها تعالج نقص الوعي بالمناخ والسوق معاً.

الإرشاد لديه فرصة كبيرة في المساهمة في التغلب على هذه الفجوة من خلال تعزيز اتخاذ القرار لدى المزارعين.

كما يلعب المرشدون دوراً هاماً في مساعدة المزارعين في تنفيذ السياسات والبرامج التي تتعامل مع التكيف مع تغير المناخ. على سبيل المثال، يمكن استخدام المرشدين لتثقيف المزارعين في منطقتهم؛ والمساعدة في تشكيل مجموعات المجتمع؛ وربط المزارعين بالمنظمات الحكومية وغير الحكومية والخاصة على المستويين الوطني والدولي ❖

د. انتصار الجباوي

مدير الإرشاد الزراعي